كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما يروى عن نسبه وأخباره قبل البعث وبعده ، تكوّن جزءا مهما مما عنى المحدثون بروايته . وما لبث هذا الموضوع أن استقل فى مؤلفات خاصة . . . . وتوالى المصنفون في هذه السيرة العطرة فى سلاسل متوالية من الطبقات حتى نجد أنفسنا أمام محمد بن إسحاق بن يسار (المتوفى سنة ١٥٠هـ) ، عمدة من أتى بعده فى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه .

وقد روى أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى (المتوفى سنة ٢١٨ هـ) سيرة ابن إسحاق عن زياد ابن عبد الله البكّائى (المتوفى سنة١٨٣هـ)، وأصبحت تعرف باسم «سيرة ابن هشام» .

وفى القرن السادس الهجرى تناول الإمام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى المالكى الأندلسى (المتوفى سنة ٥٨١هـ)، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتعقّب ابن اسحاق وابن هشام ، فيما أخبرا بالتحرير والضبط ، وبالشرح والاستدراك عليهما ، فوضع كتابه الموسوم « الروض الأنف » ، ونهج فى تصنيفه هذا منهجا موسوعيا ، فجاء كتابه هذا كتابا آخر فى السيرة .

وفى هذا القرن نجد الإمام أبا ذر الخشنى أحد أئمة العربية المشهورين فى الأندلس، (المتوفى بمدينة فاس سنة٦٠٤هـ) وهو من معاصرى السهيلى ، يتناول كتاب « سيرة ابن هشام » فيشرح غريبه ، وينهج

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثالثة من جلسات المؤتمر يوم الأربعاء ٢٢ من شوّال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤ من أبريل سنة ١٩٩٣ م .